والطير دون ملكهما لان ذلك ليس من جهة عدم حصول حياطته لذلك بل
من جهة انه انما يضاف عرفا الى ما فيه انقياد وامتثال وينفذ فيه
التصرف بالامر والنهي قال السعد التفتازاني وقيل هما بمعنى وهو
القادر على اختراع الاعيان من العدم الى الوجود ولا يقدر على ذلك
الا الله تعالى لمن الملك اليوم لله فان قيل اضافة اسم الفاعل غير
حقيقية فلا يكون معطيه معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه صفة
للمعرفة اجيب بانها انما تكون غير حقيقية اذا اريد باسم الفاعل الحال
او الاستقبال فكان في تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة او
غدا فاما اذا اقصد به معنى الاستمرار من غير اعتبار حدوث في احد
الازمنة ومثل هذا المعنى لا يمتنع ان يعتبر بالنسبة الى يوم الدين
كانه قيل هو ثابت المالكية في يوم الدين او المراد انه جعل يوم الدين
لتحقق وقوعه بمنزلة الواقع فتستمر مالكيته في جميع الازمنة تنبيه
اجرا هذه الاوصاف على الله تعالى من كونه ربا للعالمين موجدا
لهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها واجلها مالكا
لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه تعالى
الحقيق بالحمد لا احد احق منه بل لا يستحقه على الحقيقة سواه
فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له اياك نعبد واياك
نستعين ايا ضمير منصوب منفصل وما يلحقه من اليا والكاف
والها حروف زيدت لبيان التكلم والخطاب والغيبة لا محل لها من
الاعراب وفيه اقوال اخر ذكرتها في شرح القطر فان قيل لم
كرر ضمير اياك اجيب بانه كرر للتنصيص على انه المستعان
به لا غيره فان قيل لم قدمت العبادة على الاستعانة اجيب
لتوافق رؤس الاي وليعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة

ادعي

ادعى الى الحاجة والطلب اسند المتكلم العبادة الى نفسه اوهم ذلك
تبجحا واعتدادا منه بما يصدر عنه فعقبه بقوله واياك نستعين ليدل
على ان العبادة ايضا مما لا تتم ولا تتيسر له الا بمعونة منه تعالى وتوفيق
فان قيل لم عدل عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب اجيب
بان عادة العرب التفنن في الكلام والعدول من اسلوب الى آخر
تحسينا للكلام وتنشيطا للسامع فيكون اكثر اصغاء للكلام فتعدل
من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى المتكلم وبالعكس فهذه
اقسام اربعة ذكرها البيضاوي والتحقيق كما قاله بعض المتاخرين
انها ستة لان الملتفت منه والملتفت اليه اثنان وكل منهما اما
غيبة او خطاب او تكلم من ذلك قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم بريح الاصل بكم فهو التفات من الخطاب الى الغيبة وقوله
تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الاصل فساقه
فهو التفات من الغيبة الى التكلم والاستعانة طلب المعونة وهي
اما ضرورية او غير ضرورية فالضرورية ما لا يتأتى الفعل دونه
كاقتدار الفاعل وتصوره وحصول آلة ومادة يفعل بها فيها وعند
استجماعها يوصف الرجل بالاستطاعة ويصح ان يكلف بالفعل
وغير الضرورية تحصيل ما يتيسر به الفعل ويسهل كالراحلة للسفر
للقادر على المشي او يقرب الفاعل الى الفعل ويحثه عليه وهذا
القسم لا يتوقف عليه صحة التكليف غالبا وقد يتوقف كالراحلة للحاج
المالية فان قيل لم اطلقت الاستعانة اجيب بانها
انما اطلقت لاجل انها تتناول المعونة في المهمات كلها او في اداء
العبادات واستحسن هذا الزمخشري قال لتلاؤم الكلام واخذ
بعضه بحجزة بعض والنية الضمير المستكن في نعبد ونستعين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)